االقسرية الثاقبة (أو غير الثاقبة) هو درس نتوقّع أن يكون قد تعلّمه المنظّرون النقديون خلال العقد الأخير من طغيان الأيديولوجيات اليمينية على الساحة.

بالطبع، يمكن القول إنّ أكثر التيارات فاعليةً في الردّ هو ذاك الخطّ الذي يلعب انطلاقاً من نفس القواعد، والذي يقبل التحدي البراغماتي الجديد، مابعد الحداثي، بحيث يأخذ على عاتقه مهمة تقديم مجموعة من السرديات المضادّة (يسارية ـ ليبرالية، ماركسية، نسوية، مابعد ـ كولونيالية، أو ماشابه) بهدف الإستيلاء على الأرضية الفكرية العالية ووضع الحوار ضمن سياق أكثر مرونةً. و لكن هذا الطرح يفشل مرةً أخرى بتصفية الحساب مع تلك القوى التي تعارض أية نسخة عن الأحداث ـ أي نمط قصصي أو بنية حوارية ـ تعارض جذرياً وجهة النظر الرسمية. بالتأكيد، ليس كافياً بالنسبة لأولئك المعارضين لخطّ بوش الإحيائي القويّ حيال حرب الخليج (طرد أعراض حرب فيتنام) أن يتقدموا بتوصيف بديل لايتقيّد بأركان الحقيقة التاريخية بل يرضى لنفسه بمنح القصة تحريفاً سردياً، تحريف يناسب أكثر غاياتهم البلاغية أو الأيديولوجية. لأنّ حركة من هذا النوع سوف تجعلهم عرضةً للإعتراض الواضح بأنّ توصيفهم ذاك هو مجرّد وجهة نظر تستند إلى غاية ذاتية، "خطاب" أو "لعبة لغوية" (حسب لغة ليوتار) تعمل وفقاً لمعايير عضوية لا يمكنها أن تسعى لإرساء القاعدة ـ بل يجب أن لاترسيها ـ في مدارات تكون فيها الأركان المختلفة (غير المتّسقة) للحقيقة في صراع دائم.

وهكذا، فإنّ خطّ فيش ـ رورتي البراغماتي الجديد مختلف جدّاً، سياسياً وثقافياً، عن الموقف النقدي التدخّلي الذي تبناه مفكّرون من أمثال دوي وجيمس.[٢] و هذا عائد جزئياً إلى الرغبة بالتلاؤم مع مزاج الرّضوخ غير المقاوم ـ و بشكل أدقّ تيار "الواقعية الجديدة" ـ الذي استطاع أن يكسب العديد من الأتباع خلال العقود القليلة الماضية، بدءاً من مناصري فكرة "نهاية الأيدولوجيا" وصولاً إلى تلاميذ مايُسمّى بـ "الأوقات الجديدة" وغزلهم الدائم مع خطاب نهاية التاريخ، مابعد الحداثي، ومابعد الماركسي.